

٥

سلسلة من أسرار القرآن

أسرار خلق الإنسان

منتدى اقرأ الثقافي
www.igra.ahlamontada.com

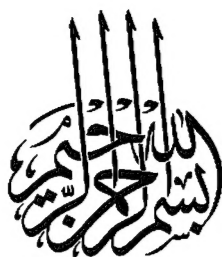
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
وَجَعَلَ عَلَّمًا مِّنْ عِلْمٍ غَيْرِ غَالِبٍ
وَجَعَلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِزَانًا
وَجَعَلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِزَانًا

دمشق - سورية

منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.ahlamontada.com

سلسلة من أسرار القرآن



أسرار خلق الإنسان

إعداد

عصام عبد الشافي



الموضوع : القرآن وعلومه
العنوان : سلسلة من أسرار القرآن
تأليف : عدة مؤلفين

عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ٢٠ × ١٤
الرقم التسلسلي : ٨٩
الترقيم الدولي : ISBN 978-9933-403-05-8
التنفيذ الطباعي : مطبعة الفوثاني

جميع الحقوق محفوظة

الوكلاء

سورية - حلب - دار نور الهداية - هاتف : ٠٠٩٦٣٢١٣٢٣٧٣٠٠
سورية - حمص - مكتبة الأنصار - هاتف : ٠٠٩٦٣٢١٢٤٦٧٢٥٥
الأردن - عمان - دار الفاروق - هاتف : ٠٠٩٦٢ ٦٤٦٤٠٠٦٤
لبنان - بيروت - دار البشائر الإسلامية - هاتف : ٠٠٩٦١١٧٠ ٢٨٥٧
السعودية - الرياض - أيمن عوض - هاتف : ٠٠٩٦٦٥٦٩٨٠ ١٩٩٤
مصر - القاهرة - دار السلام - هاتف : ٠٠٢٠٢ ٢٧٤١٥٧٨
الجزائر - العاصمة - دار الوعدي - هاتف : ٠٠٢١٣٥٤٥١٠ ١٤
الكويت - العاصمة - بيت المقدس - هاتف : ٠٠٩٦٥ ٢٦١٠ ٢٧٠
فرنسا - باريس - مكتبة سنا - هاتف : ٠٠٣٣١٤٨٠ ٥٢٩٢٨



دار الفوثناني للإنتاج والنشر

دمشق : حلبوني - ص ب : ٢٥٢٣٧ - فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ (+٩٦٣١١)
هاتف : ٢٤٥٣٦٣٨ (+٩٦٣١١) - جوال : ٠٩٤٤ ٤٥٣٦٣٨ (+٩٦٣١١)

www.gwthani.com / info@gwthani.com

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سرُّ نقطَةِ الماءِ

ما أروعَ هذا البناءَ المحكمَ .. الَّذي صَوَّرَهُ اللهُ
تعالى، فأحسنَ صُورَتَهُ ..! انظرْ إليه، إِنَّهُ يتحرَّكُ .. إِنَّهُ
يَنْبُضُ بالحياةِ .. إِنَّهُ إنسانٌ حيٌّ. كَانَ هَذَا جُزْءاً مِنْ
حوارِ دارِ بَيْنِ نُقْطَةِ مِياهٍ، وَذَرَّةِ تُرابٍ.

نظرتُ نُقْطَةُ الماءِ إِلَى ذَرَّةِ التُّرابِ وَقَالَتْ: الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي، فَجَعَلَ مِنِّي كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، فَقَالَ
تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ولا شكَّ أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ الكائناتِ الحَيَّةِ الإنسانُ،
وَأنا جُزْءٌ مِنْ تَرْكِيبِهِ.

وَقِصَّةُ حَيَاتِي فِي تَرْكِيبِ الإنسانِ تَبْدَأُ عِنْدَما أَكُونُ

مَعَ أَخَوَانِي عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ .. فِي بَحَارِهَا وَأَنْهَارِهَا
وَأَبَارِهَا ، فَيَأْتِي الْإِنْسَانُ وَيَأْخُذُنِي بَعْدَ أَنْ أَمُرَّ بِمَرَاكِلِ
مُتَعَدِّدَةٍ فِي عَمَلِيَّةِ التَّكْرِيرِ ؛ حَتَّى أُطَهَّرَ جَيِّدًا مِنَ الْأَقْدَارِ ،
ثُمَّ يَأْكُلُنِي مَعَ طَعَامِهِ أَوْ يَشْرِبُنِي ، وَهُنَا أَدْخُلُ مَرَحَلَةً
جَدِيدَةً مَعَ الْإِنْسَانِ أَخْتَلِطُ فِيهَا بِلَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، سَوَاءٌ
كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا .

*** **

سرُّ خلقِ الإنسانِ

قالت ذرَّةُ التُّرابِ لِنقطةِ الماءِ: إِنَّ حَيَاتَكَ تَنْتَهِي
عِنْدَمَا تَدْخُلِينَ فِي تَرْكِيبِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ، أَلَيْسَ
كَذَلِكَ؟!

قالت نُقْطَةُ الماءِ: لا، بَلْ إِنَّ لِي دَوْرًا آخَرَ مَعَ
الْإِنْسَانِ، فَعِنْدَمَا يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَيَحْدُثُ بَيْنَهُمَا
لِقَاءٌ، أَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الرَّجُلِ، وَأَسْتَقِرُّ فِي رَحِمِ
الْمَرْأَةِ، فَأَبْدَأُ رِحْلَةً جَدِيدَةً فِي بَحْرِ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ،
وَهِيَ: ظُلْمَةُ الْبَطْنِ، وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ، وَظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا
مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر ٦].

وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ يَبْدَأُ مِنْ نُقْطَةِ الْمَاءِ (الْمَنِيِّ). قَالَ
تَعَالَى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۖ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾
[الطارق: ٥-٦].

وَمِنْ مَاءِ الرَّجْلِ تُلْقَحُ بُيُوضَةُ الْمَرَأَةِ، وَهَذِهِ هِيَ
 الْمَرَحَلَةُ الْأُولَى فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ
 خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۖ﴾ ﴿١٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُتَقَى ﴿[النجم:
 ٤٥-٤٦]﴾.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ
 مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]. وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].
 ثُمَّ تَسْتَقَرُّ هَذِهِ النُّطْفَةُ فِي الْقَرَارِ الْمَكِينِ وَهُوَ الرَّحْمُ،
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣].
 ثُمَّ تَنْمُو هَذِهِ النُّطْفَةُ حَتَّى تُصْبِحَ مِثْلَ قِطْعَةِ اللَّحْمِ
 الصَّغِيرَةِ الْمُعَلَّقَةِ فِي جِدَارِ الرَّحْمِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْجَنِينُ
 فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ بِالْعَلَقَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي
 خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١-٢]. وَقَالَ تَعَالَى:
 ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ [القيامة: ٣٨]. وَبَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ

هَذِهِ الْمَرَحَلَةُ فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ
أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ
مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ» [البخاري].

وَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَاكِحِ التَّكْوِينِ كَلِمَةً «مُضْغَةً»،
وَهِيَ قِطْعَةُ اللَّحْمِ الْمَمْضُوعِ، أَيْ الْمُقْسَمَةِ إِلَى أَجْزَاءٍ
فِي كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الْمَرَحَلَةَ فِي كِتَابِهِ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥].

وَهُمَا مَرَحَلَتَانِ مِنْ مَرَاكِحِ الْمُضْغَةِ، حَيْثُ تَكُونُ
أَوَّلًا غَيْرَ مُخَلَّقَةٍ، ثُمَّ يَخْلُقُ اللَّهُ فِيهَا أَجْزَئَهَا وَأَعْضَاءَهَا
شَيْئًا فَشَيْئًا، ثُمَّ يَخْلُقُ لِهَذِهِ الْمُضْغَةِ هَيْكَلًا عَظْمِيًّا
كَامِلًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا
فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

وبعد فترة يَكْتَمِلُ خَلْقُ الْجَنِينِ فَيُصْبِحُ فِي أَحْسَنِ
صُورَةٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَصَوَّرَكُمُوهَا أَحْسَنَ صُورَكُمْ وَلَإِنَّهُ
الْمُصِيرُ﴾ [التغابن: ٣] .

أَخَذَتْ نُقْطَةُ الْمَاءِ نَفْسًا عَمِيقًا ثُمَّ قَالَتْ: كُلُّ هَذِهِ
الْمَعْلُومَاتِ عَنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ عَرَّفَنَا اللَّهُ بِهَا فِي قُرْآنِهِ
قَبْلَ أَنْ يَكْتَشِفَهَا الْعِلْمُ الْحَدِيثُ. أَلَيْسَ هَذَا دَلِيلًا عَلَى
صِدْقِ الرَّسُولِ ﷺ!؟

سرُّ الإنسانِ الأوَّلِ

قالتُ ذرَّةُ التُّرابِ: لقد كنتُ المادَّةَ الأولى التي خلقَ اللهُ مِنْهَا الإنسانَ الأوَّلَ، فأدُمُّ - عليه السلامُ - خلقَهُ اللهُ تعالى مِنَ التُّرابِ. قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] .

وكلُّ بني آدمَ مِنْ تُرابٍ، وصَدَقَ اللهُ القائلُ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [غافر: ٦٧] .

وكانتُ بدايتي معَ الإنسانِ عندما أمرَ اللهُ تعالى ذراتِ التُّرابِ أَنْ تَتَجَمَّعَ، ثُمَّ أمرَ اللهُ الماءَ فاختلطَ بي، فأصبحتُ طِيناً، ثُمَّ تُرِكَتُ فترةً مِنَ الزَّمنِ حتَّى أَصْبَحْتُ حَمَآءً مَسْنُوناً (أي طِيناً أُمْلَسَ)، فشكَّلَ اللهُ تعالى

مِنِّي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ أَصْبَحْتُ صَلَاصًا
كَالْفَخَّارِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ نَفَخَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَةِ آدَمَ
الرُّوحَ ، فَتَحَرَّكَ وَدَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ .

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْمَرَاهِلَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر :

٢٦] . وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ ﷺ : «إِنَّ

اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ،

فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ

وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ» [الترمذي] .

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَاهِلَ خَلْقِ آدَمَ فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ

خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ، فَجَعَلَهُ طِينًا ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إِذَا

كَانَ حَمَاءً مَسْنُونًا خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ

صَلَاصًا كَالْفَخَّارِ ، كَانَ إِبْلِيسُ يَمُرُّ بِهِ فَيَقُولُ : لَقَدْ

خُلِقَتْ لِأَمْرِ عَظِيمٍ! ثُمَّ نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ . وَإِنَّ
أَوَّلَ مَا جَرَى فِيهِ الرُّوحُ بِصَرِّهِ وَخِيشِيمِهِ ، فَعَطَسَ فَقَالَ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقَالَ اللَّهُ: «يَرْحَمُكَ رَبُّكَ» [البخاري] .

سِرُّ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ

الْقَلْبُ عُضْوٌ مَهُمٌّ مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ، وَمَعَ أَنَّهُ يُؤَدِّي وَظِيفَتَهُ بِكِفَاءَةٍ، حَيْثُ يَنْقُلُ الدَّمَ النَقِيَّ إِلَى أَجْزَاءِ الْجِسْمِ، فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يَضْطَرُّ مِنْ تَصَرُّفَاتِ الْإِنْسَانِ.

هَا هُوَ يَشْكُو لَنَا مِنَ الْإِنْفِعَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ..
تَرَى مَاذَا يَقُولُ؟

أَنَا حَزِينٌ جِدًّا بِسَبَبِ الْإِنْسَانِ، فَهُوَ كَثِيرًا مَا يُعَرِّضُنِي لِلتَّعَبِ. وَسَأَقْصُ عَلَيْكُمُ الْآنَ مَاذَا يَحْدُثُ لِي عِنْدَمَا يَنْفَعُلُ الْإِنْسَانُ، فَإِنِّي أَضْطَرُّ، وَهَذَا يَجْعَلُنِي أَسْرَعُ مِنْ دَقَاتِي.. لَا شَكَّ أَنَّ الْخَوْفَ أَحَدُ الْإِنْفِعَالَاتِ الْمُهْمَّةِ لِلْإِنْسَانِ، حَيْثُ يُسَاعِدُهُ عَلَى اتِّقَاءِ الْأَخْطَارِ الَّتِي تُهَدِّدُهُ، وَهَذَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَحْذَرُ مِمَّا يَخَافُهُ وَيَتَّقِي عَوَاقِبَهُ.

والمؤمن حينما يخاف من الله يتجنب المعاصي ،
ويطلب رضا الله . قال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ
الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦] . والإنسان يخاف من أشياء
كثيرة ؛ فهو يخاف من الله ، ويخاف من الموت ،
ويخاف من الفقر .

ومع أن القرآن قد بين للإنسان هذه الانفعالات
النفسية ، وكيف يعالجها ، ويسيطر عليها قبل أن يهتدي
إليها علماء النفس بقرون ، إلا أن كثيراً من الناس
نراهم يعرضون عن كتاب الله تعالى !

ومن أنواع الخوف التي وردت في القرآن الكريم :
- الخوف من الموت ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّا أَلَمُوتُ

الَّذِي تَفْرَوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ﴾ [الجمعة: ٨] .

- الخوف من الفقر ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ

مِنْ إِمْلَاقِي تَحْنُ نَزْفُكُمْ وَإِنَاهُمْ ﴿[الأنعام: ١٥١] .

وأنا - القلب - بدوري أتاثر من هذه الانفعالات ،
فإذا خاف الإنسان حدث له تَغَيُّراتٌ بَدَنِيَّةٌ كثيرةٌ ،
مثل اتِّساعِ حَدَقَةِ الْعَيْنِ ، وانتِصَابِ شعرِ الرَّأْسِ وشعرِ
الجلدِ ، فيشعرُ الإنسانُ بالقُشْعْريرةِ .

والأهمُّ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ هُوَ مَا يُصِيبُنِي - أنا القلبَ -
مِنْ هَذَا الانفعالِ ، حيثُ يحدثُ لي خَفَقَانٌ شَدِيدٌ يُؤَدِّي
إِلَى كَثْرَةِ تَدْفُقِ الدَّمِ إِلَيَّ ، ممَّا يَزِيدُ مِنْ حَجْمِي ،
وَيَجْعَلُنِي قَرِيباً مِنَ الْقَصَبَةِ الْهَوَائِيَّةِ ، قَالَ تَعَالَى :
﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلِذَا زَأَغَ
الْأَبْصَرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾
[الأحزاب: ١٠] .

فَالآيَةُ تُبَيِّنُ حَالَةَ الْخَوْفِ الَّذِي انْتَابَ الْمُسْلِمِينَ
أَثْنَاءَ مَوْقِعَةِ الْخَنْدَقِ .

أَرَأَيْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ كَيْفَ اهْتَمَّ الْقُرْآنُ بِإِنْفَعَالَاتِكَ
وَسَجَّلَهَا لَكَ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَهَا عُلَمَاءُ النَّفْسِ بِمِثَاتِ
السَّنِينَ؟ فَمَا أَعْظَمَ خَالِقَ الْإِنْسَانِ، مُنْزَلَ الْقُرْآنِ!

سلسلة من أسرار القرآن

١. أسرار الأرض
٢. أسرار الفضاء
٣. أسرار الحشرات
٤. أسرار النباتات
٥. أسرار خلق الإنسان

ISBN 978-9933-403-05-8



9 789933 403058

